التطبيع مع الكيان الصهيوني وتطبيقه على صلح الحديبية

د. محسن مدني نجاد*

الملخص

عندما نستعرض الأحداث الأخيرة في العالم الإسلامي وخاصة في منطقة غرب آسيا، يشغل سؤال أذهان باحثي القضايا الإستراتيجية العالمية، وهو أنه: كيف تدعي بعض الدول مثل المملكة العربية السعودية وتركيا والإمارات العربية المتحدة، قيادة وريادة المسلمين في العالم الإسلامي، ومدوا يد الصداقة للكيان الصهيوني وبهذه البساطة والسهولة، ويتكلمون عن تطبيع العلاقات الذي يُعَدُّ خطوة أبعد من السلام، على الرغم من أن العديد من هذه الدول، التي تطرح هذه القضية الآن علناً، قد نفذتها منذ وقت طويل، إلا أن هذه الطريقة لإعلان النية وجعلها عملية، موضع شك وتتطلب دراسة معمقة، ومن ناحية أخرى، فإن الأمر أكثر إثارة للدهشة من بعض العلماء الذين يرغبون في تقديم بعض الأدلة التاريخية من بداية الإسلام وأيضاً من خلال التمسك بكل رطب ويابس، لشرعنة هذه الحركة المنفعلة تماماً والمخالفة للإسلام وتبريرها، ويصبغون عليها صبغة الشريعة والإسلام والسلام ويسعون لإسكات ضمير مستيقظي المسلمين أو إغفالهم. وهذه التبريرات تماثل تماما مبررات بعض هؤلاء العلماء عند دعوة شباب بعض الدول للانضمام إلى الجماعات التكفيرية مثل داعش وجبهة النصرة في العراق وسوريا، ومن بين هذه الحجج، نشاهد ذهاب البعض منهم إلى مقارنة قضية التسوية وتطبيع العلاقات مع إسرائيل بمعاهدة صلح الحديبية التي التزمها النبي ﷺ ، في حين أن هذه المقارنة والقياس، حسب قول المنطقيين هي قياس مع الفارق

*. دكتوراه في الدراسات الإسلامية ومدير لجنة الفقه والقانون المقارن ، ومدير موسوعة "ويكى الوحدة" في معهد الدراسات التقريبية، طالب دكتوراه وباحث في المجتمع العالى للغة والثقافة بجامعة المصطفى العالمية

الأساسي وغير صحيح، ينوي المؤلف في هذا البحث دراسة بعض المصادر والوثائق المكتوبة والشفهية وبمنهج تحليلي ـ نقدي لفحص أبعاد هذه القضية ودحض من يصوت لصحة التطبيع مع إسرائيل على أساس تشابهها مع صلح الحديبية.

الكلمات المفتاحية: تطبيع العلاقات، الصلح، صلح الحديبية، الكيان الصهيوني، دراسة تطبيقية.

المقدمة

يُعَدُّ صلح الحديبية من عجائب التاريخ الإسلامي ومن آيات الحكمة الإلهية لدى رسول الله ﷺ الذي كان لها آثار كثيرة على تقدم الإسلام. ويمكن اعتبار هذه الحادثة من مبادئ السياسة الإسلامية، لأنها من تصاميم الرسول الأكرم ﷺ واشترك فيها جميع المسلمين ولم تلمسها الخلافات المذهبية. في الواقع، يمكن وضع هذا الصلح جنباً إلى جنب مبادئ العلاقات الخارجية الأساسية والعامة الأخرى في الإسلام، كإِحدى مبادئ السياسة الإسلامية للدول الإسلامية وقادتها ولذلك، فإن المعرفة الدقيقة لهذا الحدث السياسي المهم أمر ضروري لابد منه.

ففي هذا الصدد، كان صلح الحديبية حدثاً جعل مدى سرعة انتشار الإسلام "أسهل" و"أسرع". ومن اللافت للنظر أن الفترة الفاصلة بين صلح الحديبية وفتح مكة، كانت بضعة أشهر فقط. يروي أبو سعيد الخدري صحابيّ رسول الله ﷺ أنه في هذه الفترة القصيرة كان عدد المؤمنين بالإسلام، أكبر من وقت بدء البعثة حتى وقت انعقاد هذا الصلح.

قبل نهاية الصلح، كان الإسلام قد غطى مكة بالكامل تقريباً، والذي كان في الواقع أساس هذا الحدث الهام لهذا الصلح، وبالتالي بعد توقيع الصلح، نزلت سورة فتح بعنوان ﴿ إِنَّا فَتَحنَا لَكَ فَتحا مُّبِينا﴾ [الفتح:١]والنبي ﷺ بإعلانه أن هذه الآية أغلى لي من العالم بأجمعه، فقد أسعد المسلمين المحزونين.

اليهود والمسلمون

بالتأكيد، دين الإسلام هو استمرار للأديان التوحيدية، لذلك، كان أتباع الديانة اليهودية، ولا سيما شيوخ وعلماء هذا الدين، على دراية بالنصائح الواردة في مصادرهم الدينية حول آخر الرسل، (البقرة: ٨٩) وبناءً على هذا يمكننا القول بأن اليهود كانوا على علم كامل بظهور نبي

الإسلام في منطقة الحجاز،[١] وكان لهذا السبب تأثير على هجرتهم إلى يثرب.

ولكن بعد ظهور رسول الله ﷺ بين العرب، فإن اليهود الذين لم يكونوا يرغبون في أن يروا أن شخصا من غير بني إسرائيل وعربي الأصل قد بلغ هذه المكانة الرفيعة يعني مقام النبوة، فاصطفوا أمام الرسول ﷺ مع المشركين من قريش ومنافقي المدينة المنورة.[٢]

كانت خطورة اليهود على الرسول خطيرة للغاية لأن عداوتهم للنبي ﷺ كانت على أساس المعرفة والوعي،[٣] وكانوا يعرفون أن محمدا ﷺ هو رسول الله، وهو نفس النبي الذي وعدهم الله بظهوره في التوراة،[٤] لكن غطرستهم وتعصبهم الكاذب جعلهم لا يقبلون رسالته واتجهوا إلى المزيد من العداء للإسلام والمسلمين.

كان اليهود أكثر الشعوب مكراً في زمانهم. وقد تعاونوا مع المنافقين في المدينة وكانوا يستفزونهم، مما دفعهم إلى التمرد الأكثري ضدَّ النبي ﷺ والمسلمين. وهذه العوامل دفعت اليهود إلى أخذ زمام المبادرة ضد النهضة الإسلامية وزعيمها من غيرهم. وبهذه الطريقة يذكر القرآن في سورة المائدة، أسماءهم في مقدمة قائمة أعداء الإسلام: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة، ٨٢].

وعلى الرغم من عقد اليهود العديد من الاتفاقات مع النبي ﷺ، إلا أنهم لم يلتزموا باتفاقاتهم ولم يترددوا في اضطهاد الرسول ﷺ والمسلمين وللاعتداء على الإسلام وخداع المسلمين استخدموا العديد من الحيل. اليهود الساكنون خارج المدينة حرضوا المشركين ودعموهم، وداخل المدينة عارضوا الحكومة الإسلامية مع المنافقين. وتدل إحصائيات الحروب التي خاضها اليهود بشكل مباشر وغير مباشر لهزيمة الإسلام، وكذلك عدد الآيات القرآنية (خاصة في سورة البقرة وآل عمران والنساء) على جهودهم الكبيرة في هذا المجال.

عداوة يهود المدينة للإسلام والمسلمين

من الواضح أن كل جهود رسول الله ﷺ كانت لتلافي المواجهة مع اليهود وإزالة المشاكل الداخلية من مركز الحكم الإسلامي بإيجاد الصلح والهدوء في ضواحي حكومته. كان يصر رسول الله ﷺ وباهتمام كبير على أنه يجب تنفيذ كل ما اتفقوا عليه في معاهدة المدينة المنورة، إلا أن اليهود الذين رأوا تقدم الإسلام وتفوقه، ترددوا وزادوا في عداوتهم ضده.

غزوة بني قينقاع

كانت قبيلة بني قينقا اليهودية أول جماعة يهودية نقضت العهد،[٥] وغضبوا بشدة بعد انتصار المسلمين في غزوة بدر واضطهدوا المسلمين وشككوا في انتصار الجيش الإسلامي.[٦]

وبحسب المصادر، مع اشتداد طغيان وعناد بني قينقاع، جمعهم زعيم الإسلام بطريقة سلمية وعادلة وطالب بوحدتهم وتضامنهم وقربهم الإيماني مع المسلمين،[٧] وذكرهم رسول الله ﷺ بعهد المدينة المنورة وطلب من اليهود تنفيذ هذا العهد تنفيذاً كاملاً لمنعهم من تحقيق هدفهم التآمري،[٨] لكن سلوك قبيلة بني قينقاع كان متمرداً عنيداً على النصيحة النبوية.[٩]

وحاصر النبي ﷺ ملاجئ يهود بني قينقاع ومع استمرار الحصار، استسلم اليهود لأنهم رأوا أنهم لا يستطيعون الصمود في وجه الحصار والحرب ضد المسلمين. فبتدخل ووساطة عبد الله بن أبي الذي كان لا يزال مؤثراً في المدينة وكان من حلفاء يهود بني قينقة، انصرف رسول الله ﷺ عن قتلهم وأمر بطردهم من المدينة المنورة. وصودرت كل ممتلكاتهم وسقطت في أيدي المسلمين، وقد أخذ رسول الله ﷺ خُمُس جميع الأموال ووزع الباقي على جيش المسلمين.[١٠]

غزوة بني نضير

كانت قبيلة بني نضير أثرى وأعظم من جميع القبائل اليهودية في المدينة المنورة. وهم أيضا كانوا يتآمرون على النبي ﷺ خلافا للعهد الذي قطعوه مع النبي ﷺ ، حتى بلغ خطرهم حد تهديد حياة رسول الله ﷺ وبني نضير، الذين تجرأوا على التضامن مع أشراف مكة وتحريض المنافقين حتى أنهم خططوا لاغتيال الرسول ﷺ ، ولكن هذه المرة أيضاً، أصبح الله صديقاً لنبيه ومعيناً له وأبلغه بخطة يهود بني نضير.[١١]

أدى تهديدات يهد بني نضير واغتياله الفاشل لرسول الله ﷺ وفشل كل جهود رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في توجيه وقيادة هذه الجماعة إلى أن يحاصر النبي ﷺ قلاع قبيلة بني نضير التي كانت ملجأ لهم، فبعد هزيمة بني نضير صودرت ممتلكاتهم. ولكن بما أن المسلمين قد استولوا على هذه الممتلكات بلا حرب، فبموجب أمر الله (الحشر: ١ ـ ٦) تم تخصيصها للنبي ﷺ ، والنبي ﷺ وزعها على المهاجرين.[١٢]

غزوة بني قريظة

وكان موقف النبي ﷺ أشد بالنسبة إلى قوم بني قريظة. لقد أفشوا هؤلاء عداءهم للمسلمين بتشجيع قريش على مهاجمة المدينة المنورة، وقد خلقوا مشاكل كثيرة في معركة الأحزاب للنبي ﷺ والجيش الإسلامي بحيث تركوا رسول الله ﷺ وحده في اللحظات الحاسمة والحساسة وأثبتوا مرة أخرى أنهم لا يتقيدون بأي قاعدة ولا قانون. ومع ازدياد مدة الحصار، استسلم يهود بني قريظة ونال المسلمون بفوز عظيم.

وبإصرار من جانب قبيلة أوس، الذين كانوا حلفاء لبني قريظة قبل قيام الحكومة النبوية،[١٣] تقرر أن يكون سعد بن معاذ، الذي كان أيضا رئيسا لقبيلة أوس، يصدر حكماً عليهم كمحكم. وعبَّر يهود بني قريظة عن رضاهم عن هذا الحكم،[١٤] وكان رأي سعد بن معاذ هو إعدام المقاتلين وقسمة المال والسبي على نساء اليهود وأولاد بني قريظة، مما أثار دهشتهم وذهولهم.[١٥]

غزوة خيبر

أصبحت خيبر، التي كانت تعتبر آخر مركز لتجمع كبير لليهود، خطرة جداً على الحكومة الإسلامية. وكان قد تبدل هذا الموقع من أقوى قواعد معارضي الإسلام. وكان يزداد اليهود المقيمون في حصن خيبر من أعمالهم المعادية للإسلام كل يوم بشكل استفزوا المشركين للحرب ضد المسلمين، وكانوا يقدمون شتى أنواع المساعدات المالية والاقتصادية لأعداء المسلمين. والنبي ﷺ بعد عودته من الحديبية تحرك باتجاه خيبر.[١٦]

في هذه الأثناء، كان عاملا كثرة الناس وتأثيرهم الكبير بين القبائل العربية سبباً في جعلهم في حالة سكر وفخور مزيف وكاذب بحيث لم يقبلوا حتى بالتصالح مع رسول الله ﷺ، ولهذا فاجأ رسول الله ﷺ سكان خيبر بهجوم مفاجئ فاضطرهم للفرار إلى قلاعهم واللجوء إليها، فتح رجال الجيش الإسلامي ذوو الهمم العالية وإرادات قوية، حصون خيبر واحدة تلو الأخرى بشجاعة،[١٧] وألحقوا بهم هزيمة قاسية.

الكيان الصهيوني

تكوينها وماهيتها

في الترسيم الجغرافي ومن منظور القانون الدولي، فإن الأراضي ذات السيادة لأي مجتمع

(حكومة أو دولة) هي قواعد وأنظمة قانونية محددة. واليوم، يتم فصل كل أرض عن الأراضي الأخرى بخصائص ثقافية ولغوية وعادات خاصة وأيضاً على أساس الحدود الجغرافية، ولكن في هذه الأثناء، فإن معيار الإسلام لتمييز الحدود هو معيار آخر غير الحدود الجغرافية، وهذا المعيار هو حدود العقيدة والإيمان،[١٨] في هذا الترسيم للحدود، لا يتم تضمين العرق، واللون، واللغة، والأرض، والجنس، وما إلى ذلك، بل هو على أساس ومعيار الإيمان بالإسلام.

بناءً على هذا المعيار، تنقسم جميع الأراضي إلى فئتين: دار الإسلام (على أنها أرض المسلمين) ودار الكفر (أي أراضي المجتمع غير المسلم)،[١٩] ففي الواقع، المعنى الدقيق لهذا التصنيف هو أن العالم الإسلامي بأكمله يوضع في وحدة سياسية جغرافية وأن العالم كله خارج الإسلام ـ بأي اعتقاد ـ يوضع في وحدة جغرافية أخرى،[٢٠] يعني كتلتان: الأمة الإسلامية الواحدة بشعائر وقوانين وأنظمة إسلامية، والأمة الواحدة للكفر بشعائر والقوانين والأنظمة غير الإسلامية.[٢١]

تاريخ تشكيل دولة إسرائيل بوعد بلفور

الكيان الصهيوني الذي سمى نفسه نظاما، هو كيان مزيف ومجعول وقائم على التفكير الصهيوني. وفي الواقع، الصهيونية هي حركة سياسية أسَّسها ثيودور هرتزل،[٢٢] ولهذا السبب يعتبر أبا الصهيونية،[٢٣] في عام ١٨٩٥ وفي كتاب "الدولة اليهودية" طرح هرتزل فكرة إقامة دولة خاصة لليهود، وفي عام ١٨٩٧، من خلال جمع المفكرين والأثرياء اليهود في مدينة بال السويسرية، طلب منهم دعم فكرة الصهيونية،[٢٤] وأعلن الغرض من عقد المؤتمر هو وضع حجر الأساس لوطن يهودي.[٢٥]

وفي الواقع، قدم هذا المؤتمر الخلفية الفكرية لقيام دولة يهودية،[٢٦] وبجهوده وبعد مؤتمر ١٨٩٧ إلى عام ١٩٠٥، تم عقد خمسة مؤتمرات يهودية صهيونية أخرى.[٢٧]

وعد بلفور

في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧، كتب آرثر جيمس بلفور، الذي كان وزير الخارجية البريطاني في ذلك الوقت، رسالة إلى إدموند روتشيلد،[٢٨] واعترف بوجود وطن قومي في فلسطين لليهود،[٢٩] بناءً على وعد بلفور، أعلنت إنجلترا أيضاً موافقتها على إقامة حكومة

يهودية مستقلة في فلسطين، وفي الواقع، كان هذا الإعلان الخطوة العملية الأولى لتشكيل الكيان الصهيوني.[٣٠]

تأسيس دولة إسرائيل

في ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧، وافقت المجموعات الصهيونية في الأمم المتحدة على خطة تقسيم فلسطين،[٣١] وبعد ذلك بعام، أعلنت الحكومة الإسرائيلية عن وجودها، وبينما اشترى اليهود في السابق حوالي خمس بالمائة فقط من الأراضي الفلسطينية،[٣٢] فقد احتلوا ٧٧ بالمائة من الأراضي الفلسطينية بحلول عام ١٩٤٧.

نوعية السلوك والتعامل مع الفلسطينيين

العلاقات مع المسلمين والدول الإسلامية

بعد إعلان الكيان الصهيوني الاستقلال في عام ١٩٤٨، دخلت الدول العربية في المنطقة، وعلى رأسها مصر في حرب ضد إسرائيل في أعوام: ١٩٤٨ و١٩٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٣ وباستثناء حالة واحدة حققت نجاحاً جزئياً، فشلت في البقية، أعلن أنور السادات الذي كان رئيساً لمصر في ذلك الوقت، في يوليو ١٩٧٧ وبعد الهزيمة من الصهاينة، متبنيا سياسات متحالفة مع الغرب، عن استعداده لتوقيع اتفاقية سلام مع الكيان الصهيوني وفي المقابل طالب النظام الصهيوني لسحب قواتها من الأراضي المحتلة بصحراء سيناء.

قام أنور سادات بعد أربعة أشهر، في ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٧ ـ رغم اندهاش مسلمي العالم والدول العربية ـ برحلة مخزية إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة، والتقى بمسؤولين إسرائيليين وألقى كلمة في برلمان هذا الكيان المنحوس والمزيف والذي واجه رد فعل قوي من بعض الدول العربية ومن منظمة التحرير الفلسطينية، لكن استمرت هذه المفاوضات بين رئيسي المصري والإسرائيلي بوساطة الولايات المتحدة.

في الواقع، كانت رحلة أنور السادات مقدمة لاتفاقية أكثر مخزية تسمى "كامب ديفيد" ـ ماشياً مع الاعتراف بإسرائيل ـ والتي تم تنفيذها في عام ١٩٧٣ بوساطة الرئيس الأمريكي آنذاك كارتر، مع تنفيذ اتفاقية كامب ديفيد بدأت مرحلة جديدة من العلاقات العربية الإسرائيلية، وحاولت إسرائيل ومصر إملاء هذا الأسلوب التعاقدي كنموذج للدول العربية

الأخرى، وفي هذا الصدد عقدتا مؤتمرات أخرى مثل: "مؤتمر مدريد"، "اتفاقية أوسلو"، و"كامب ديفيد الثانية"، و"اتفاقية أريحا" لغزة، في غضون ذلك، كانت المملكة الأردنية هي الدولة الثانية التي دخلت عملية التطبيع والمصالحة مع إسرائيل، وفي عام ١٩٩٤ وقعت معاهدة "وادي عربة للسلام" مع إسرائيل من أجل تطبيع العلاقات بينهما.

لقد مر ما يقارب ٤٠ عاماً على تنفيذ كامب ديفيد و٢٦ عاماً على معاهدة وادي عربة، لكن بمساعدة من المملكة العربية السعودية، أقامت الإمارات والبحرين، علاقات رسمية مع الكيان الصهيوني المزيف وتطبيع العلاقات معها. وإقامة مثل هذه العلاقات أولا لمجاورة هذين البلدين مع إيران وثانيا استراتيجية إقامة مثل هذه العلاقات لشرعنة إسرائيل تُعَدَّ أمرا خطرا على أمن جمهورية إيران الإسلامية. كما أقامت دول أخرى في المنطقة، مثل قطر وعمان، علاقات غير رسمية مع إسرائيل على مدى العقود الثلاثة الماضية، بحيث قام رئيس وزراء إسرائيل بزيارات رسمية إلى عمان والبحرين والإمارات العربية المتحدة، وسافر أمير قطر إلى إسرائيل أيضاً.

لكن على رؤساء هذه الدول أن يتذكروا دائماً أن كل إنسان عاقل وحاكم يهتم بمصالح أمته يدرك بإلقاء نظرة خاطفة على تاريخ الكيان المحتل للقدس، المليء بالحيل والجرائم، أن إسرائيل منذ تأسيسها، في الاتفاقات والمعاهدات التي أبرمت مع الدول الأخرى أخذت الدول أعلى الامتيازات وأعطت أصغرها للطرف الآخر أو لم تقدم أي امتياز على الإطلاق ونقضت وعودها.

في الواقع، تغيرت نظرية إسرائيل إلى التحالفات مع دول المنطقة الموجودة في منطقة غرب آسيا، في العقود الثلاثة الماضية، اي وفقاً للسياسة العسكرية الإقليمية الجديدة لإسرائيل، انتقلت الكيان الصهيوني من عملية تطويق الدول العربية من قبل الدول غير العربية في المنطقة إلى عملية تطويق إيران ودول محور المقاومة عبر دول العربية في المنطقة ... حتى تصل إلى إضعاف وعزل إيران ودول محور المقاومة بهذا العمل وإكمال خريطة تحالفها الإقليمي.

يسعى النظام الصهيوني الآن إلى وضع استراتيجية أمنية من منطقة شامات إلى منطقة الخليج الفارسي. وتعني استراتيجيته هذه: استغلال الدول العربية الجارّة لإيران في المنطقة كدرع أمني ضد أنشطة إيران المضادة لسياسات الكيان الصهيوني. وتسعى بواسطة تطور

القواعد والمحطات الاستخباراتية الأمنية، وكذلك مع تطور الشبكات السرية في الإمارات والبحرين، وكذلك استخدام جواسيس من أصل إيراني في دبي، بسبب المرور الكبير للإيرانيين هناك، فإسرائيل تتخذ إجراءات عملية ضد مصالح جمهورية إيران الإسلامية وأمنها، والحكومة الوطنية لبلدنا.

فهذه الأنشطة الإسرائيلية في منطقة غرب آسيا وخاصة في جوار إيران في دول مثل: (الإمارات، والبحرين، وقطر، والمملكة العربية السعودية، وعمان، وطاجيكستان، وأذربيجان، وتركيا) سببه هو أن معظم دول العرب وغير العرب الواقعة في منطقة غرب آسيا وفي جوار إيران تتبع سياسات أمريكا والغرب، وليس لديها أي إرادة أو استقلال في أخذ القرارات.

ويرى خبراء واستراتيجيون في الشؤون الدولية أن هذا التقارب بين إسرائيل ودول المنطقة، وخاصة العرب منها، هو نتيجة للمخاوف الأمنية الإسرائيلية المشتركة مع هذه الدول، فضلاً عن النهوض الأفضل بمصالح إسرائيل فحسب في منطقة غرب آسيا.[٣٣]

وفي غضون ذلك، يمكن اعتبار عدم فاعلية المنظمات والمراكز الإسلامية وخاصة صمت منظمة التعاون الإسلامي في مواجهة عملية تطبيع الدول العربية مع إسرائيل من عام ٢٠٢٠، وكذلك صمتها في مواجهة النهج الإسرائيلي العدواني ضد الشعوب الإسلامية مثل الفلسطينيين واليمنيين و...، كمكونات مهمة في عملية تغيير سياسة هذه المنظمة في اتجاه التفاعل مع إسرائيل. وفي نهاية المطاف نرى أن إسرائيل وهذه الدول المطبعة تسعى إلى إحداث تحول كبير في تسييس العالم الإسلامي أمام إسرائيل في صالح الكيان الصهيوني وليس في صالح هذه الدول المطبعة كما أثبت ذلك تاريخ هذا الكيان النحس.

الرؤية الفقهية ـ الإسلامية تجاه القضية الفلسطينية

ومن العناوين التي يمكن مناقشتها في الفقه في القضية الفلسطينية هو عنوان دار الإسلام لفلسطين. ومن الأسباب التي تجعل فلسطين دارا إسلاميا من وجهة نظر الشريعة الإسلامية، هي ما يلي:

ـ غالبية سكان فلسطين قبل الاحتلال بيد الصهاينة كانوا مسلمين.

كانت فلسطين جزءاً من الفتوحات الإسلامية لعدة قرون، والتي تم فتحها من خلال

الجهاد الابتدائي، وفي الشريعة الإسلامية، تُعَبَّر هذه الأراضي على أنها أراضي «مفتوحة عنوة» وهي بلا شك جزء من دار الإسلام.

فبالتالي، فإن دولة إسرائيل المزيفة الحالية هي بالتأكيد أحد أمثلة دار الحرب لأنها خارج نطاق وإقليم دار الإسلام وقوانين الكفر وغير الإسلام سارية هناك، والأهم من ذلك أنهم ينتهكون باستمرار حدود دار الإسلام لأن المسلمين يخشون الاضطهاد من جانب الإسرائيليين وليسوا آمنين منهم على الإطلاق. في مثل هذه الظروف، يكون واجب الإسلام ضد مثل هذه دار الحرب، إن لم نقل هو الجهاد الابتدائي، فهو الجهاد الدفاعي بالتأكيد.

وفي الحقيقة أن الجهاد الدفاعي الذي يشار إليه اليوم بالدفاع الشرعي في نقاشات القانون الدولي، يرى في العدوان والتعدي على أي دولة رخصة وعاملاً للدفاع والحرب، وفي فلسطين المحتلة هذا الحق موجود لهم بالطريق الأول الذين هم من السكان الأصليين للأراضي المحتلة وأجدادهم كانوا يسكنون بها.[٣٤]

توجد آيات عديدة في القرآن الكريم تتعلق بالدفاع عن الدين والأراضي الإسلامية، على سبيل المثال آيات مثل: ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يقَاتِلُونَكمْ﴾ [البقرة: ١٩٠]، ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيكمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيهِ بِمِثْلِ ما اعتدَي عليكم﴾ [البقرة: ١٩٤] و...

تحريم التطبيع بالآيات القرآنية

يمكن الحصول على حكم تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني من خلال مراجعة بضع آيات واضحة من القرآن الكريم. يقول الله تعالى في القرآن الكريم:

١. ﴿إِنَّمَا ينْهَاكمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكم مِّن دِيارِكمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِك هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الممتحنة: ٩]

وقد أوضح في هذه الآية الشريفة كيفية التعامل مع مغتصبي دار الإسلام على النحو التالي: على المسلمين قطع أي تعامل مع هذه الجماعة والامتناع عن أي روابط حب وصداقة معهم.

٢. ﴿يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكمْ أَوْلِياء تُلْقُونَ إِلَيهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾: [الممتحنة: ١]

ـ وفي هذه الآية الكريمة حرم الله تعالى على المسلمين أن يتبعوا عدو الله وعدو المؤمنين مما يؤدي إلى صداقتهم معهم حتى لو أعلنوا صداقتهم مع المسلمين.

٣. ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [المائدة: ٨٢]

في هذه الآية الكريمة، عدَّ الله تعالى اليهود من أكثر الشعوب عداءً للمسلمين، وبالطريقة الأولى يُطلق على اليهود اسم الكفار الحربيين.

٤. ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ [النساء: ١٤١]

وهذه الآية الشريفة التي تعرف بآية نفي السبيل وهي أساس لقاعدة نفي السبيل الفقهية، هي التي ترفض بشكل مطلق أي سيطرة للكفار على المسلمين وترفض كل ما يسبب هذه السيطرة.

٥. ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]

وقد تنفي هذه الآية سيطرة غير المسلمين عليهم وكل ما يضر بعزة المؤمنين والإسلام.[٣٥]

تحريم التطبيع حسب الأحاديث

حديث الاعتلاء: طبقا لرواية من النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال: «الإسلامُ يعلوُ ولاَ يعلى عَلَيهِ».[٣٦]

وهذه الرواية تهدف إلى جعل حكم شرعي للمسلمين، وهو أن المسلمين أعلى في الأمور التي يتعامل فيها الكفار مع المسلمين،[٣٧] وبعبارة أخرى يدل على فضل دار الاسلام على دار الكفر.[٣٨]

أن النبي ﷺ قال: «لأنهم [أي اليهود] أغش الخلق للمسلمين».[٣٩]

ففي هذا الحديث النبوي، يُنذر المسلمون من ضرورة توخي الحذر الشديد تجاه اليهود، الذين تم شرح خرقهم لعقودهم السابقة والخداع في وقت سابق. ويبدو أن الكيان الصهيوني، كرمز لليهود المتطرفين اليوم، لديه أيضاً نفس شرائط الحديث النبوي، ولذلك يجب على المسلمين ودار الإسلام الحذر منه.

إن الأمثلة التي ذكرناها من الآيات والروايات عن موضوع التطبيع وإقامة العلاقات مع كيان إسرائيل المزيفة والغاصبة تشير جميعها إلى أن أي شيء يجعل الكيان الصهيوني يهيمن ويسيطر على الأراضي الإسلامية والمسلمين، أو أي تفاعل أو قبول المراودة مع هذا الكيان المجرم والمحتل، وفقاً لأوامر القرآن والأحاديث والفقه محرم وغير مقبول من وجهة رأي الإسلام الحقيقي والأصيل، ويؤدي إلى الهزيمة والعذاب الإلهي.

جمهورية إيران الإسلامية والعلاقة مع إسرائيل

مع انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام ١٣٥٧ش، والتي كانت مصدر تغيرات كبيرة في المنطقة والعالم، استيقظ ضمير مسلمي العالم وعادت معتقداتهم الدينية إلى الحياة.

ووفقاً لمبدأ الدعوة، فقد وضعت الجمهورية الإسلامية الإيرانية الثورة وقيمها وكذلك الدفاع عن المظلومين في جميع أنحاء العالم كمبدأ وهدف في دستورها ومبادئ سياستها الخارجية، وبالطبع، بعد انتصار الثورة الإسلامية، سيطرت على السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية نماذج مختلفة ذات وجهات نظر مختلفة حول موضوع تصدير الثورة،[٤٠] والتي وفقاً لنوع ومدى الدعم كان الدعم من الحركات الإسلامية مختلفة ومتفاوتة.

وإحدى هذه الجماعات السنية المؤثرة في وسط المعركة ضد إسرائيل ودعم الفلسطينيين المظلومين والمضطهدين هي جماعة الجهاد الإسلامي الفلسطينية. وجماعة المقاومة الإسلامية الشيعية اللبنانية، يعني حزب الله، هي جماعة مقاومة أخرى لعبت دوراً فعالاً في القوة الرادعة الإسلامية ضد الكيان الصهيوني.

وفي كل هذه السنوات، بعد انتصار الثورة الإسلامية، استخدمت الجمهورية الإسلامية جميع مواردها المادية والروحية للدعم الشامل لكل الحركات التحريرية للمضطهدين، بما في ذلك مجموعات المقاومة المعادية لإسرائيل، بغض النظر عن الانتماء الديني أو المذهبي أو القومي أو العرقي والقبلي.

وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى التصويت على القانون الإسلامي الموحد بشأن مقاطعة إسرائيل،[٤١] والتي تنص على:

المادة الواحدة ـ عارضت جمهورية إيران الإسلامية منذ إنشائها دائماً وبقوة أي تجارة مباشرة أو غير مباشرة مع الكيان الصهيوني الغاصب وستواصل هذه السياسة بطريقة جامعة وشاملة، لذلك، فإن جمهورية إيران الإسلامية يصوت على القانون الموحد الإسلامي حول فرض العقوبات على إسرائيل في القمة الخامسة للدول الإسلامية عام ١٩٨٧م في الكويت، فتتم الموافقة عليه.

تطبيع العلاقات والتسوية مع إسرائيل

المعنى الدقيق لتطبيع العلاقات والتسوية مع إسرائيل

لم يطبع العالم العربي علاقاته مع إسرائيل منذ عقود، ومع تكوين الكيان الإسرائيلي، تمت مصادرة أملاك آلاف الفلسطينيين، واحتلت إسرائيل الأراضي الفلسطينية وسوريا ومصر في انتهاك للقوانين الدولية، احتج الفلسطينيون ومنظمات حقوق الإنسان الدولية مراراً وتكراراً على

انتهاك اتفاقيات حقوق الإنسان التي ارتكبتها القوات الإسرائيلية آلاف المرات في أراضيهم.

تحدث هذه الانتهاكات للقوانين الدولية في الأراضي التي تعترف الغالبية العظمى من المجتمع الدولي، وكذلك في القانون الدولي، بأنها محتلة بشكل غير قانوني من قبل إسرائيل، التمييز ضد المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل هو قضية أخرى. على مدى عقود، التزمت الحكومات العربية في المنطقة الواحدة تلو الأخرى بتطبيع العلاقات مع إسرائيل بشرط انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة وتسهيل حل عادل وقانوني لقضية اللاجئين الفلسطينيين لكن من دون جدوى والوفاء بالوعود من الجانب الآخر.

تطبيع العلاقات مع إسرائيل يعني غض الطرف عن أطول احتلال عسكري في تاريخ العالم ومشاكل اللاجئين الفلسطينيين وموافقة الدول التي تقيم العلاقات معها. احتلال مستمر إلى الآن وحتى مع تطوير مستوطنات جديدة ويتابع بشدة كبيرة، وسلطات الدول العربية لابد أن يعلموا بأنه في أي من الاتفاقيات التي أبرمتها إسرائيل مع دولها، لم تقدم إسرائيل أي ضمانات بأنها لن تضم الأراضي الفلسطينية إلى كيانها المحتل.

تداعيات تطبيع العلاقات والتسوية مع إسرائيل

لقد تسبب تطبيع العلاقات مع إسرائيل وخاصة من قبل بعض الدول العربية ـ الإسلامية في إلحاق ضرر لا يمكن إصلاحه بالكرامة الإسلامية والعربية لهذه الحكومات وقادتها، وهذه وصمة عار أخرى تتعدى هزيمة العرب ضد إسرائيل، لأن العرب في تلك الهزيمة دخلوا في حرب مع إسرائيل رغم رغبتهم في القتال ضد إسرائيل وبعزم وحماس إسلامي وعربي؛ لكنهم في هذه القضية يقاتلون بميلهم ورغبتهم ضد الإسلامية والعروبة لأنفسهم وأممهم، وانخدعوا بالمظاهر الكاذبة والوعود الفارغة والمزيفة للنظام الصهيوني.

هذا التطبيع سيؤدي في الدرجة الأولى ومع مرور الوقت إلى صراعات بين العرب وإسرائيل، وثانياً، سيسبب توتراً وصراعا إقليميا بين إسرائيل وإيران. وقد تصبح هذه الصراعات الناجمة عن التطبيع على المدى الطويل إنشاء قطبين إقليميين، أي جانب واحد هو إسرائيل والدول المتحالفة معها، بما في ذلك الدول العربية في الخليج الفارسي أو غير ها من دول غرب آسيا غير العربية وبدعم من الولايات المتحدة، والمحور الآخر يضم إيران والدول المتحالفة معها (محور المقاومة) وقد تكون مدعومة من روسيا أو الصين.

وهدف الصهاينة من تطبيع العلاقات هو تحقيق نتيجتين لا تعود بالنفع على الدول العربية، بل ستلحق بها أضراراً لا يمكن تداركها، وهذان الهدفان هما: أولا: إنهاء عزلة الكيان الصهيوني وثانيا: المناورات الإعلامية بإظهار الوجه المعقول للكيان الصهيوني في المجتمعات العربية والإسلامية.

١) إنهاء عزلة الكيان الصهيوني

أصبحت المقاطعة الشديدة للكيان الصهيوني من قبل الدول الإسلامية والعربية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والرياضية وغيرها من القضايا المزعجة لقادة الحكومة وشعب هذا الكيان. لذلك ينوي الصهاينة الخروج من هذه العزلة بتطبيع العلاقات، فيجب القول هنا: بالطبع لن تحل هذه المشكلة بتطبيع بعض الحكومات العربية العميلة التي أقامت بالفعل علاقات شبه سرية مع هذا النظام. وإن تطبيع العلاقات مع إسرائيل لن يؤدي إلا إلى تصويت هذه الدول لصالح النظام الصهيوني في الساحتين الدولية والأمم المتحدة كأبقار حلوبة وعدم تلقي أي شيء مقابل هذه الخدمة الجيدة من الكيان الصهيوني.

يظهر هذا التطبيع سذاجة أو خيانة قادة الدول المطبعة لأن الصهاينة وحسب تعاليم الصهيونية لا ينبغي أن يفيدوا بأي شكل من الأشكال المسلمين والعرب الذين وصفوهم بالفعل بأنهم أعداء منذ صغرهم، وإذا كانوا لأي سبب من الأسباب هم يفيدون العرب أو المسلمين طبقا لهذه التعاليم، فقد ارتكبوا ذنبا عظيما. وكنتيجة لذلك، لا بد من معرفة أنه لن تستفيد أي دولة من تطبيع العلاقات مع الصهاينة، ولكن في غضون ذلك، فإن الدولة الوحيدة التي ستستفيد من هذا التطبيع ستكون، أولاً وقبل كل شيء هو الكيان المحتل للقدس وثانياً وبشكل عرضي، هي الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين.

٢) الجانب الإعلامي بإظهار الوجه المعقول للكيان الصهيوني في المجتمعات العربية والإسلامية.

يريد الصهاينة بفكرة إزالة عزلتهم، إلغاء المقاطعة الشديدة التي تعرضوا لها من قبل المجتمعات الإسلامية والدول العربية ومن خلال تطبيع العلاقات مع العرب فلذلك هم يريدون إظهار الوجود المادي للمسؤولين ومواطنيهم في هذه البلدان من أجل الخروج من دائرة العزلة مع مرور الوقت، الحلقة الكاملة لهذا التخطيط الصهيوني هو الهجوم الثقافي وعلمنة

المجتمعات الإسلامية والعربية من قبل الغرب والولايات المتحدة من أجل استخدام أدوات مختلفة مثل الشبكات الاجتماعية والقنوات الفضائية وصناعة الابتذال والاختلاط، لتدنيس المؤسسات المقدسة مثل الأسرة، والمدرسة، والمعلم، والأب، والأم، وما إلى ذلك، وصولا إلى هدفهم المماثل، وهو إفراغ المجتمعات الإسلامية من عنصري اليقظة والغيرة الإسلامية.

٣) الاختراق الأمني من مجال التكنولوجيات العالية والفضاء السيبراني في غرب آسيا

بعد تطبيع العلاقات الصهيونية مع بعض الدول العربية، كانت من المطالبات الأولى التي طلبها الصهاينة في مجال السيبرانية والتكنولوجيا، ومن ناحية أخرى، يجب أن نعرف أن معظم الشركات الناشئة المسجلة في إسرائيل هي شركات نشطة في مجال التكنولوجيا العالية والإلكترونية، وفي غضون ذلك، فإن معظم رؤساء هذه الشركات هم قادة عسكريون أمنيون ومتقاعدون من الجيش والموساد الصهيوني، ومن ناحية أخرى، يجب أن نفهم أن هذه الشركات، تظهر في شكل مؤسسات خاصة، فتنشئ فروعاً في البلدان المقصودة لتطبيع العلاقات.

وفي الخطوة التالية، هذه العناصر الأمنية والشركات المذكورة أعلاه، تتسلل إلى البنى التحتية السيبرانية والتقنية العالية للدول المضيفة ومن خلال الدخول في عقود أو تبادل المعلومات وفي مظهر ودي وفي شكل تعاون في مشاريع مشتركة مع الشركات المحلية، لسرقة المعلومات الحيوية والمهمة أو تعطيل النظام العام لتلك البلدان أو التخطيط لضرب هذه البلدان أو البلدان الأخرى التي يريدونها.

مثل الأخبار العديدة التي تم نشرها في الأشهر الأخيرة حول تسلل برامج التجسس مثل "بيغاسوس" من الشركات الناشئة التابعة للنظام الصهيوني في الدول العربية، ودفعت بعض الدول العربية مثل الإمارات والمغرب ومصر للتعبير عن قلقها إزاء هذا التسلل وتطور وجود برامج التجسس خاصة إذا كان هذا الاختراق بحيث لم يعد من الممكن مواجهته ومنعه.

٤) المراقبة والتجسس الشديد العسكري والأمني

وهناك هدف آخر ومهم للصهاينة من تطبيع العلاقات مع الدول العربية وهو الرقابة الكاملة والصارمة على مجالاتهم العسكرية والأمنية. لأن قادة هذا الكيان يؤمنون بمبدأ أنه لا ينبغي لدولة أن تحصل على معدات متطورة تقضي على التفوق العسكري لهذا الكيان في منطقة غرب آسيا. واتباع هذه السياسة العامة في علاقات هذا النظام مع هذه الدول المطبعة واضح

تماماً، ومثال ملموس على ذلك هو منع الصهاينة من بيع طائرات مقاتلة أمريكية من طراز F-35 إلى الإمارات أو التقليل من إمكانياتها القتالية بشكل ملموس.

٥) الأنشطة الاقتصادية الأخطبوطية للصهاينة

وَقَّع عدد من الشركات الإماراتية العاملة في الشؤون الاقتصادية عقوداً اقتصادية مع الكيان الصهيوني. لكن في المقابل، فإن عدد الشركات الصهيونية التي دخلت الإمارات للعمل أعلى بكثير، إن الصهاينة استغلاليون لدرجة أنهم عارضوا مشروعا اقتصادياً عملاقاً الذي كان يستطيع أن يجعل الإماراتيين يستفيدون من أرباحه يعني مشروع نقل طاقة الإمارات عبر فلسطين إلى البحر الأبيض المتوسط. المكسب الوحيد للشعب الإماراتي من تطبيع العلاقات ليست إلا إثبات الاستسلام ووجود آلاف السائحين الصهيونيين في الإمارات، والسياحة التي في الواقع لم تستفد منها لا البحرين ولا المغرب ولا السودان بعد تطبيعهم مع هذا الكيان الغاصب والمجرم.

الدول المؤيدة والمعارضة لتطبيع العلاقات والتسوية مع إسرائيل

المؤيدون

تتعامل بعض دول الخليج الفارسي مع إسرائيل منذ فترة بدعم من الولايات المتحدة. الكيان الصهيوني المحتل منذ تأسيسها، يسعى دائماً إلى توسيع نفوذه في الشرق الأوسط بطريقة أخطبوطية، وزعم وزير التعاون الإقليمي في الكيان الصهيوني أن بعض الدول العربية والإسلامية الأخرى، بما في ذلك قطر وتونس وعمان وماليزيا، قد تنضم إلى اتفاق لتطبيع العلاقات مع هذا الكيان.

قال عيساوي فريج في مقابلة مع مراسل إرام نيوز الإماراتية: «إن بعض الدول العربية والإسلامية الأخرى مثل قطر وتونس وعمان وماليزيا ستنضم على الأرجح إلى اتفاقيات تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني»، كما أنه قال: «لدينا علاقات مباشرة وغير مباشرة مع كل الدول العربية في الشرق الأوسط، حتى الدول المعادية، ونرى في رؤيتنا المستقبلية، نرى أن كل دول الشرق الأوسط ستكوِّن اتحاداً»،[٤٢] وتم يوم الثلاثاء (٢٥ سبتمبر ٢٠٢٠) في البيت الأبيض، بحضور رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، ووزير الخارجية الإماراتي عبد الله

بن زايد، ووزير الخارجية البحريني عبد اللطيف الزاياني، توقيع اتفاقية سلام بين الكيان الإسرائيلي وهذه الدول المطبعة.

وفقاً لتحليل د. إتش. اي. هيلير، الذي أعلن على الموقع الإلكتروني لمركز الأبحاث في الشهرين الماضيين، أن الدولتين العربيتين المتاخمتين للخليج الفارسي عن عزمهما لتطبيع العلاقات مع إسرائيل، لتصبح بذلك رابع وخامس دولة عربية بعد مصر والأردن وموريتانيا منذ عام ١٩٤٨ (عندما احتلت إسرائيل فلسطين) قامت بتطبيع علاقاتها مع الحكومة. وردت معظم مؤسسات السياسة الخارجية ووسائل الإعلام الغربية في لندن وخاصة في واشنطن على هذا الخبر بإثارة كبيرة. [٤٣]

لكن يجب أن نعلم أن معنى كل هذه ليست تعبيرا كاملا لمشروع تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني. بل إن تطبيع العلاقات أمر يتجاوز إقامة العلاقات الدبلوماسية الرسمية بين الدول. وشاهدنا على هذا الادعاء هو أن إسرائيل قامت بتطبيع علاقاتها مع العديد من الدول العربية في السنوات الماضية، وحتى المغرب وعمان وقطر وتونس كان لها مكاتب تجارية في إسرائيل من الماضي، وحتى الدوحة استضافت واحداً من المكاتب التجارية لإسرائيل وكذلك الممثل الدبلوماسي الإسرائيلي لفترة. لكن لم يكن أي من هذه الإجراءات مستمرا ولم يتم تطبيع العلاقات بين شعوب هذه الدول والشعب الصهيوني.

التطبيع بمعناه الأساسي يشمل التفاعلات بين الشعبين ولا يشمل فقط التبادلات بين كبار المسؤولين. لقد رأينا أنه بعد عدة عقود من اتفاقيات السلام بين مصر والنظام الصهيوني، لا يوجد حتى الآن تطبيع في العلاقات بين الناس ومستوى العلاقات الثقافية بين مصر والكيان الصهيوني بارد جداً. وينطبق الشيء نفسه على اتفاقيات السلام الأردنية منذ عام ١٩٤٩، في البحرين، أطلق السياسيون البحرينيون والمجتمع المدني العديد من الاحتجاجات ضد سياسة تطبيع العلاقات مع إسرائيل في المنامة. فبشكل عام، يعتبر معارضو تطبيع العلاقات مع إسرائيل في جميع أنحاء الخليج الفارسي هذه القضية، خيانة كبرى للإسلام والمسلمين والمجتمع العربي والعالمي.

المخالفون

تعتبر معارضة مشروع تطبيع العلاقات مع إسرائيل في العالم العربي ردة فعل طبيعية

ومعقولة، مثل ما عارض قادة السودان المؤقتون بشدة، طلب بومبيو بأن ينضم السودان إلى هذا الاتفاق لأنهم كانوا يعرفون أن شعبهم الذين قاموا بثورات حديثا، لن يعترفوا بمثل هذا القرار وسيحاربونه بشدة، وأنهم كانوا يعلمون أنه في السودان، حيث الرأي العام مهم، فإن الشعب السوداني الجديد سيعاقبون أي فعل مثل هذا.

وبدلاً من أن تتجذر هذه المعارضة في الحكام والحكومات، لا سيما في البلدان الإسلامية والعربية، فإنها متجذرة في مطالب الشعوب ورغبات الأمم كأجزاء من الأمة الإسلامية الواحدة. مشروع تطبيع العلاقات مع الكيان المحتل للقدس لا يمكن أن يكون فاعلاً إلا إذا تم قبوله في الرأي العام في العالم الإسلامي والعربي، بما في ذلك في رأي الفلسطينيين، وهو في الواقع يُعَدُّ تنازلا عن الإسلام وعن رموز وأماكن الإسلامية المقدسة يعني تحديداً القدس والقبلة الأولى للمسلمين، وهذا أمر لن يتحقق على الرغم من الجهود المكثفة لإسرائيل وأمريكا وبعض الدول الغربية الأخرى التي تتبعهما، وكذلك بعض عملاء وقادتهما.

على الرغم من أنه من الواضح جداً أن تصرفات الحكومات العربية في قضية تطبيع العلاقات مع إسرائيل لن تؤدي إلى قبول إسرائيل من قبل الرأي العام في العالم العربي، خاصة وأن الشعب العربي متورط في أعمال شغب داخلية في معظم الدول. ولكن في معظم الاحتجاجات في هذه الدول كان المتظاهرون يحملون العلم الفلسطيني وهو ما يشير في الواقع إلى رمزية وجود المثل الأعلى لفلسطين بالنسبة للأمم العربية بعد الحقبة الاستعمارية.

صلح الحديبية من منظور التاريخ صدر الإسلام

تعد معاهدة صلح الحديبية من أشهر وأقدم المعاهدات للسلام في صدر الإسلام والتي يمكن أن تكون نموذجا عمليا من كيفية التعاطي مع الآخر للمسلمين. هذه المعاهدة يمكن أن تكون مؤهلة للاقتداء بها والدراسة من عدة جهات وهي: الذي أقدم على العمل والطرف المقابل للمعاهدة وشرائط الانعقاد، بفوجود بعض العوامل في هذه المعاهدة سببت أن يستسلم الكفار والمشركين للنبي ﷺ مثل: طاعة المسلمين عن شخص النبي ﷺ وايثار وطلب الشهادة منه ﷺ وكذلك كون المشركين في موضع الضعف والتدافع، وكانت على أساس هذه المعاهدة أن يجتنب الطرفان لمدة عشر سنوات من أي حرب ونزاع دموي.

في الواقع، أصبح الإسلام والمسلمون أقوياء لدرجة ألزموا قريش الذي لم يتخل عن أي

جهد لتدمير الإسلام، ألا يهاجموا المسلمين لمدة ١٠ سنوات، بالإضافة إلى ذلك، تم الاعتراف في هذا الصلح بممتلكات المسلمين وحمايتها من الهجوم.

إن طاعة وتضحية واستشهاد المسلمين من جهة والدفاع عن المشركين من جهة أخرى جعلتهم يخضعون لشروط نبي الإسلام ﷺ إلى حد كبير، فوفقاً لبنود هذه المعاهدة، يتعهد الجانبان بالامتناع عن أي حرب أو إراقة دماء لمدة ١٠ سنوات. ويندرج بين الأحكام الأخرى لهذه الاتفاقية ما يلي:

- أن يعود نبي الإسلام وأتباعه إلى المدينة المنورة ويذهبوا إلى فريضة الحج من العام المقبل. بشرط ألا يمكثوا في مكة أكثر من ثلاثة أيام، ولا يحملون أسلحة إلا السيوف.
- قريش والمسلمون أحرار في عقد اتفاق مع أي قبيلة، (تمت الموافقة على هذه الفقرة من المعاهدة بينما كانت قبل عقد هذه الاتفاقية ترفض القبائل الأخرى عقد أي معاهدة مع النبي والمسلمين خوفاً من المشركين).

أوجه الشبه والاختلاف بين قضية المصالحة مع إسرائيل وصلح الحديبية

يحاول البعض تطبيق التطبيع على معاهدة صلح الحديبية من خلال ذكر أوجه التشابه بين قضية اتفاقيات التطبيع والمصالحة مع إسرائيل ومسألة إبرام معاهدة السلام في الحديبية بين الرسول ﷺ ومشركي مكة المكرمة، وبهذه الصورة يخلصون أنفسهم من الضغط الحماسي لشعوب الدول الإسلامية والعالم العربي، وخاصة الأمة الإسلامية في فلسطين. ولكن للتوضيح الأكثري لهذا الأمر وبيان الاختلاف الكبير بين هاتين الحالتين، تجدر الإشارة إلى النقاط التالية:

أولاً: إن تطبيع العلاقات مع إسرائيل ليس سلاماً ومصالحة من وجهة نظر فقهية، لأن السلام من الناحية الفقهية هو: ترك الحرب لمصلحة ولفترة محدودة أو دون تحديد وقت إلى زمان يتقيد العدو على هذا الاتفاق ولا يقطعها بالخيانة والغدر، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها﴾ [الانفال:٦١].

أما اليوم، فإن موضوع تطبيع العلاقات مع إسرائيل هو نوع من البيعة والتعاطف الصريح، بل وحتى التحالف مع العدو الحربي للأمة الإسلامية، وهذا التحالف مع أعدى عدو العالم الإسلامي، وفق أحكامه، يصل إلى مستوى يغيرون البرامج التربوية لدولة إسلامية من أجل

تطبيقه، كما يشوهون النصوص الدينية من أجل استمرار مثل هذا الاتفاق مع العدو الصهيوني. وهذه التسوية من أوضح الأمثلة على اتباع طريق المغضوبين عند الله والضالين، ونص صريح القرآن الكريم على تحريم مثل هذا: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ [البقره: ١٢٠]، ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم﴾ [البقره: ٢١٧].

كما إن مثل هذا العقد يعد من أوضح مصاديق العقود والاتفاقيات المحرمة: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾ [المائده:٥١].

وهناك اتفاق بين الفقها بأن الذي يعمل خلاف هذه الآية أصبح مرتدا وكافرا في العمل ومثل هذا العمل هو عداوة صريحة ضد الأمة الإسلامية ودين الإسلام وهذه مسألة ظاهرة وواضحة في إعلام الدول المطبعة بمعنى أنه بعد عقد هذه الاتفاقية نشاهد، قيامهم بتطهير وإزالة القبائح عن اليهود الإسرائيليين، وكذلك عن عمل احتلالهم للأراضي الفلسطينية؛ العمل الذي هو بنفسه مصداق لإتباع من طيق المجرمين والاستعانة منهم وهذه المسألة حرمت في النصوص الدينية بشدة: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ [هود:١١٣].

ثانياً: التطبيع يقوم أساساً على الإذعان والاعتراف بشرعية وجود العدو الصهيوني في الأراضي الفلسطينية، وترسيخ وجودهم هناك، ومساعدة هذا الكيان بوسائل القوة، بما في ذلك النفط والغاز، ونفس التطبيع يعد تعاونا مع الكيان الغاصب ضد الشعب الفلسطيني الذين يقاتلون هذا العدو المجرم، وكل هذا مخالف للإسلام، لأن أرض فلسطين هي أرض إسلامية ووقف على كل المسلمين. ولا يحق لأحد أن يتخلى عنها لصالح المحتلين، ولا يحق لأي مسلم أن يتعاون مع هذا النظام الغاصب لقتال الشعب الفلسطيني الذي يجاهد إسرائيل منذ عقود.

ثالثاً: معاهدة الحديبية أبرمها إمام زمن الأمة في زمانه، أي النبي ﷺ بالوحي والأمر الإلهي، فالمقارنة بين معاهدة التطبيع وصلح الحديبية ليست مقارنة صحيحة بأي شكل من الأشكال. بالإضافة إلى حقيقة أن صلح الحديبية كان سلاماً قصير المدى ولمدة عشر سنوات فقط، فقد تم إبرامه بناءً على المصالح التي رآها الرسول ﷺ ولم يكن اعترافاً للأعداء الأمة الإسلامية كجزء من دار الاسلام. بينما يخلق التطبيع اتفاقيًة دائمية في مجال التخلي عن الأراضي

الفلسطينية بتسليم هذه الأرض إلى أعدائهم والشعب لا يزال يقاتل العدو المحتل ويعطي تضحياته يوميا إلى هذه الساحة.[٤٤]

رابعاً: فرق آخر بين صلح الحديبية ومفاوضات تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني هو أن المفاوضات كانت بين الرسول ﷺ وقبيلته وتم إجراؤها من أجل تجنب أي حرب محتملة معهم خلافا لمفاوضات التطبيع.

خامساً: اختلاف آخر فيما بين صلح الحديبية ومعاهدة التطبيع هو أن الرسول ﷺ لم يدخل مفاوضات السلام في الحديبية بحالة ضعف وفشل، أي أنهم دخلوا مفاوضات الحديبية من موضع القوة، وكان لديهم خيارات أخرى غير المفاوضات، كما كان قبول قريش لحقيقة (الاعتراف بالنبي والمسلمين) قد أدى بالقبائل الأخرى إلى الاعتراف بالإسلام والمسلمين وبالنبي ﷺ يعني تلك القبائل العديدة التي قد رفضت التحالف مع المسلمين قبل معاهدة الحديبية خوفاً من عقوبات قريش. ونتيجة لذلك، كانت معاهدة الحديبية انتصاراً للمسلمين، وهو ما يؤكده القرآن الكريم،[٤٥] وهذا على عكس اتفاق تطبيع العلاقات، وهي صفقة كلها خسارة من دون ربح ومهينة للمسلمين وخاصة المطبعين من العالم العربي.

سادساً: المفاوضات الجارية هي في الواقع مفاوضات يواصل فيها أحد الأطراف (الكيان الصهيوني) قتاله وانتهاكه لحقوق الفلسطينيين دائما. ولقد استطاع الجانب الإسرائيلي أن يجلس الجانب الفلسطيني أو العربي على طاولة المفاوضات بناء على الشروط التي حددها هو وليس الجانب الفلسطيني. والسؤال المطروح الآن هو: هل لدى المفاوضين اليوم أي خيار آخر غير الجلوس على طاولة المفاوضات؟ هل لديهم سلطة الانسحاب من المفاوضات رداً على القتل والتهجير القسري وأسر آلاف الأشخاص للانسحاب من المفاوضات أو التهديد بالانتقام؟ هل لديهم القدرة على تهديد الطرف الصهيوني أو الانتقام منه؟ والجواب واضح وهو: كلّا وألف كلّا.

آراء العلماء حول إسرائيل والتسوية مع هذا الكيان الطاغي والمجرم

هناك إجماع بين العلماء على أن الأراضي تحت احتلال الكيان الصهيوني هي دار الحرب يحرم التعامل معه، وإذا لم يحكم بعضهم في بعض الحالات فلا يعني ذلك أنهم لا يوافقون على هذا الحكم بل يشير إلى أن الموضوع واضح جدا من وجهة نظرهم وحرمة هذا التعامل مفروغ عنه الكلام عندهم.

حرض العلماء والمراجع المعاصرون مثل: "آية الله السيد علي السيستاني، آية الله محمد تقي البهجت، آية الله السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، آية الله السيد أبو القاسم الخوئي، آية الله السيد هادي الميلاني، آية الله السيد أبو القاسم الكاشاني، آية الله السيد علي الموسوي البهبهاني، آية الله السيد محمد الشيرازي، وآية الله السيد محمد حسين فضل الله وغيرهم" المسلمين بنصرة الشعب الفلسطيني المضطهد والقضية الفلسطينية التي هي من القضايا الأم في عالمنا الإسلامي، بإصدار الأحكام والبيانات وتدوين الكتب وإلقاء المحاضرات التي تدين عدوان الكيان الصهيوني على الدول الإسلامية، فعلى سبيل المثال، في معظم الرسالات العملية لمراجع الشيعة، نجد في أبواب المعاملات، تم التأكيد على أنه يحظر شراء وبيع البضائع والتجارة مع أعداء المسلمين، ويتم ذكر إسرائيل كمثال رئيسي لهذا الحكم.

ولإثبات هذا الادعاء، يمكننا أن نشير إلى رأي البروفيسور إسحاق حسون، المستشرق الإسرائيلي والباحث في شؤون القضايا الإسلامية، في الجامعة اورشليم، والذي في خطابه في المؤتمر السنوي باسم الدراسة الاستراتيجية في هرتسليا في القدس الشريف عام ٢٠١١م، قسم بوضوح مراجع تقليد الشيعة إلى المعتدل والمتطرف، ويستنتج أن: «اهتمام إسرائيل بهذه القضية مهم، ومن خلال فحص آراء التيارات المعتدلة والمتطرفة للمراجع الشيعية حول وجود إسرائيل، يرون أنه من منظارهم أن إسرائيل هي عدو الإسلام والمسلمين. وجميع المراجع الشيعية متفقون على ضرورة تدمير هذا الكيان».[٤٦]

فعلى سبيل المثال نحن هنا نذكر بعض فتاوى العلماء الأعلام (المثير في هذه الفتوى أنه على الرغم من وجود اختلافات علمية في بعض القضايا إلا أن هناك إجماعاً هادفاً في هذا الأمر):

قد شدد الإمام الخميني﵀ على هذه القضية ولم يتجاهل قضية فلسطين منذ الأيام الأولى للانتفاضة وحتى نهاية حياته. ويقول في كلام: «ما أعتبر أمرا أوجب على المسلمين من أنه يساعدون إخوتنا وأخواتنا الفلسطينيين المضطهدين بشتى المساعدات المادية والمعنوية، وفي هذا الجهاد المقدس يساعدونهم بأنفسهم وأموالهم وخاصة عندما يرون أنه اريق بدماء هؤلاء الإخوة والأخوات الفلسطينيين العزل والأبرياء في الأراضي الفلسطينية المقدسة بحياتهم وممتلكاتهم، عندما يرون دماء إخوانكم وأخواتكم الأبرياء تتدفق في أرض فلسطين المقدسة، وعندما يرون بلادنا (الإسلام) خربت بأيدي الصهاينة المجرمين فلا سبيل إلا مواصلة الجهاد

والله يؤيد هذه المشيئات».[٤٧]

وإن رأي آية الله العظمى آية الله العظمى الخامنئي كزعيم للثورة الإسلامية وأول شخص يحدد الخطوط العريضة للسياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية واضح للجميع. وقال في إحدى خطاباته: «إن هناك طريقتان للتعامل مع الوحشية الشنيعة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني هذه الأيام. وهاتان الطريقتان في العلاج حتميتان ويجب على الجميع قبولهما واتباع هاتين الطريقتين: الطريقة الأولى هي استمرار الانتفاضة ومقاومة الشعب الفلسطيني ... والطريقة الثانية هي الدعم وعلى العالم كله مساندتهم».[٤٨]

قال آية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (١٨٧٦ ـ ١٩٥٤)، الذي كان له المرجعية الكاملة للشيعة في النجف في السنوات الأولى من تأسيس الكيان الصهيوني، في حكم مشهور له: «كل من يمكن له أن ينضم إلى المجاهدين الفلسطينيين فيجب عليه شرعا أن ينضم إليهم، وأؤكد له أنه يُعَدُّ في صفوف مجاهدي بدر إلى جانب الرسول ﷺ، وكل من لا يستطيع الالتحاق يجب أن يعاونهم بأمواله، ومن عجز عن شيء منها، فيجب عليه أن يحاول ويساعد بلسانه وقلمه وبذل الجهد قدر الإمكان، وهذا هو أدنى مستوى لهذا التكليف الإلهي».[٤٩]

أصدر آية الله السيد حسين البروجردي (١٨٧٥ ـ ١٩٦١م)، المرجع الشيعي الكبير ـ الذي لم يكن له أي دخل في الشؤون السياسية في العادة ـ بياناً قوياً نظراً لأهمية هذه القضية، وهو: "يا الله! نسأل منك أن تساعد المسلمين وأن تذل أعداؤهم بالإذلال والتحقير ونتوقع من الإخوة المسلمين في إيران والدول الأخرى أن يتحدوا ويلعنوا اليهود ويدعون عليهم ويعون الله لأجل إخواننا المسلمين لينتصروا في هذه المعركة.[٥٠]

كما ذكر آية الله الشيخ بهاء الدين المحلاتي (١٨٩٦ ـ ١٩٨١)، وهو من كبار علماء إيران، في حكم آخر: «يجب على جميع مسلمي العالم ألا يترددوا في تقديم أي مساعدة مادية وروحية للمسلمين العرب ويحرم أي نوع من التعامل والتواصل يكون مصدر تقوية للكيان الصهيوني الذي يقوي استعداداته للقتال والنضال ضد الدول العربية وأي مساعدة للكيان الصهيوني يعد بمنزلة الحرب على الإسلام».[٥١]

وأعرب آية الله السيد محسن الحكيم (١٨٨٩ ـ ١٩٧٠) ـ أحد كبار مراجع الشيعة في النجف الأشرف ـ في حكم له عن ضرورة الجهاد ضد العدو الصهيوني فقال: «الآن وقد بدأ

الجهاد الإسلامي ضد اليهود الصهاينة، يجب على المسلمين التعاون الكامل وعدم منح عدو الاسلام الوقت لقتل ونهب اخوانهم المسلمين والله تعالى معنا وعلينا نشر الجها».[٥٢]

كما يقول آية الله مكارم الشيرازي ـ أحد مراجع التقليد في إيران ـ في هذا الصدد: «إن الكيان الإسرائيلي هو أكثر الكيانات شراً وإجراماً في التاريخ ... وواجب ثقيل على كاهل علماء المسلمين بل ويجب أن يتكاتفوا مع بعضهم البعض وأن يحشدوا أتباعهم ضد هؤلاء المجرمين الإسرائيليين الطغاة ويشجعونهم على الاستمرار على هذا الدرب ـ يعني درب المكافحة والجهاد ضد العدو الصهيوني ـ ».[٥٣]

كما أصدر الإمام موسى الصدر حكماً في مجال القانون الدولي الإسلامي، واعتبر فيه إسرائيل شراً مطلقاً بحيث يحرم التعامل معها،[٥٤] ودليلنا على هذا الإجماع الأغلبي من علماء الإسلام هو اعتبار الكيان الصهيوني دار الحرب مقابل بقية دار الإسلام، والتي تستند إلى مبدأ عقلاني وهو مبدأ دفع الضرر المحتمل، فيجب اعتباره ضرراً محتملاً ولابد من تقابل هذا التوسع الأيديولوجي للصهيونية، كل هذه المراجع تركز على حرمة التعامل مع الكيان الصهيوني كمثال واضح وأتم لدار الحرب.

النتيجة

منذ أن رفع رسول الله ﷺ علم الحكومة الإسلامية في المدينة المنورة، شهد يهود شبه الجزيرة حياتهم وكرامتهم واستمراريتهم تتدهور، ولهذا السبب بدأوا أعمالاً ضد الإسلام والحكومة الإسلامية، والنبي الذي تصرف بواقعية في السياسة وفق مقتضيات الزمان والمكان، تعامل معهم بدراية تامة، وضع الرسول أول دستور للمدينة المنورة من خلال إبرام اتفاق عام وحاول دعوة يهود المدينة المنورة إلى دين الإسلام من خلال خلق التعايش السلمي وتطبيق سياسات مدروسة وتوجيه قلوبهم إلى نور الإسلام. وإن كان تسامح الرسول ﷺ معهم لم يكن له تأثير كبير على هديهم وحاولوا إطفاء أشعة الإسلام المزدهرة خلافاً للاتفاق العام وبأساليب مختلفة.

يعترف المهتمون بالدراسات التاريخية لصدر الإسلام بأن الرسول أظهر الكثير من التسامح والصبر تجاه اليهود من أجل الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي والسياسي لمركز الحكومة

الإسلامية، بل حتى صبر وتأنى مرات عديدة تجاه اليهود ودعوا المسلمين إلى الصبر والمقاومة ضد الأعمال التخريبية والاستفزازية لليهود. ولكن شيئاً فشيئاً، ومع تزايد خيانات اليهود، أصبح النبي ﷺ آيسا عن تطبيق سياسات مرنة تجاههم، واتباعا للوحي الإلهي (عنكبوت: ٤٦)، قرر أن يخوض الحرب ضدهم بشكل حاسم. وإذا تأمَّلنا في تعاملات رسول الله مع القبائل اليهودية المهزومة، فسوف ندرك أنه أكد في البداية على مصادرة ممتلكات اليهود وطردهم من الأراضي الإسلامية من أجل أن لا يشكِّلوا تحالفا ضد المسلمين في مركز الحكومة الإسلامية .. وكان النبي على علم بتكرار نقض العهود من جانب اليهود، وبالتالي لم يكن مستعدا للتسامح الأكثر لوجود هذه المجموعة الناقضة والكاسرة للعهود في عاصمة المجتمع الإسلامي.

ونتيجة لذلك، فإن الرسول الذي كان دائما على جانب الحذر في تعاملاته مع اليهود، من أجل التخلص من مشكلة المشركين في مكة وعدم الاضطرار إلى القتال على جبهتين في وقت واحد، عقد معهم صلح الحديبية قبل مهاجمة خيبر. واللافت في هذه المعاهدة أن المشركين في صلح الحديبية كانوا في موقف ضعف ودفاع، ونبي الإسلام والمسلمون كانوا الجهة التي أملوا مطالبهم على الطرف الآخر. وربما لهذا السبب عبّر الله سبحانه وتعالى عن هذا الحدث في القرآن الكريم باسم "الفتح المبين"، الآن، السؤال الذي نسأله عن أولئك الذين يقارنون بين اتفاقية صلح الحديبية واتفاقية التطبيع مع الكيان الصهيوني هو أنه: هل مثل هذا الاتفاق المهين مع العدو الحربي لدار الإسلام يمكن أن يكون نموذجاً للحفاظ على شرف الإسلام والأراضي الإسلامية أو نعبر عنه ب"الفتح" !!

في الواقع، هذا الاتفاق يعد نوعا من الانفصال عن اجتماع الأمة الإسلامية وإعلان الولاء والصداقة مع الكيان الاحتلال الصهيوني. اتفاق التسوية يعتبر نوعاً من الميل لإسرائيل والانحياز لها. وإذا يقول أحد أن هذا العقد هو أيضاً مثال لصلح الحديبية، فيجب أن نجيبه بأنه حتى لو كان يعد عقد سلام وهدنة مع الكيان الصهيوني، لكن هو عقد باطل ويفتقر إلى عناصر وشروط العقد، لأنه لا يوجد عنصر الأهلية الشرعية في العاقد، وتصرفه في شؤون الأمة الإسلامية العامة، غير نافذ. كما أنه لا يحمل هذا العقد أياً من شروط عقد السلام الصحيح الفقهي، ومثل هذا العقد للسلام لفقده الشروط الصحيحة لأي عقد بسيط من المنظار الشرعي والفقهي فهو كأن لم يكن.

في الواقع، هذه الحكومات التي تصر على توقيع اتفاقية تطبيع العلاقات مع إسرائيل، ليس لديها أي نوع من السلطة الشرعية العامة للتصرف في قضية فلسطين والقدس؛ بل ولا تملك أي سلطة خاصة على حكوماتها، ناهيك عن بلاد إسلامية أخرى لأنها حكومات لم يختارها الشعوب لأنفسهم وهي حكومات عميلة ولا تفكر أصحابها إلا بملىء أكياسهم من ثروات الشعب وبيت المال للمسلمين وخدمة أربابهم الأمريكي والبريطاني والصهيوني وحفظ مصالح هذه الدول المستكبرة والمستعمرة بدل الفكر والعمل لحفظ مصالح شعوبهم. وأصلا أصحاب هذه الحكومات العميلة والفاسدة، لا تمتلك عداء ضد العدو الإسرائيلي حتى يكتبوا معاهدة سلام معه، وفي الحقيقة هم كانوا في أتم التواصلات والتعاملات قبل الإعلان عن تطبيعهم ولكن بصورة خفية والآن أبرزوها لأن حليفهم الإسرائيلي طلب منهم هذا.

وفيما يتعلق برأي غالبية علماء العالم الإسلامي، خاصة حتى العقد الماضي، هناك إجماع واضح وهادف على حرمة أي نوع من التعاملات والتجارة مع الكيان الصهيوني، وذلك بسبب اغتصابهم للأراضي الإسلامية وإهانة المقدسات في فلسطين، وأيضاً لأجل ان هناك احتلال واضح وبين وكافر حربي باسم إسرائيل يقاتل المسلمين ولا يريد أن يبين من المسلمين حتى شخصا واحدا وهذه الحقائق لابد أن نكبّره في الرأي العام بين شعوب الدول الإسلامية ونثقف الشعب في سبيل مطالبة عامة في أن يطالب الناس حكوماتهم في مجال التجريم الديني والشرعي لإقامة أي علاقات والتطبيع مع إسرائيل، تماماً مثل ما أقيم في جمهورية ايران الإسلامية والعراق بفضل دماء الشهداء الأبرياء مثل الحاج قاسم والحاج أبو مهدي المهندس.

يبدو أن مشروع تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني ينسجم مع مشروع تشكيل حكومة إسرائيلية كبيرة من "النيل إلى الفرات" أي في كامل منطقة غرب آسيا، وهذا يعني إعطاء اختيار البلاد الإسلامية إلى العدو السفّاك لدماء للمسلمين في العالم، ومن خلال خطة مدروسة، أدرك الإسرائيليون أنه في الوضع الحالي، الذي هو وقت ضعف الدول العربية والإسلامية، هو أفضل فرصة لهم لكسب المصالح النفطية من الدول العربية الواقعة على امتداد الخليج الفارسي والسيطرة على مقدراتها الاقتصادية والأمنية. وبعبارة أخرى، يستفيد الكيان الصهيوني لإخضاع الرأي العام في هذه الدول المطبعة من بعض الذرائع والمستمسكات المنخورة مثل: حاجة هذه الدول للوصول إلى البحر الأبيض المتوسط عبر ميناء حيفا، أو قضية إيرانفوبيا، أو

قضية ايجاد شركاء لنفسه ضد محور المقاومة وضد مدرسة الجمهورية الإسلامية الثقافية.

فلا بد من ان نعلن بأن إسرائيل تمارس استراتيجية ثلاثية جديدة لخنق إيران ومحور المقاومة وأبعادها هي: خريطة الشرق الأوسط الجديدة؛ ـ تطبيع العلاقات مع الدول قدر الإمكان وخاصة الدول العربية ـ الإسلامية وجيران إيران واستراتيجية ضربات ألف سكين (بمعنى العمل على خلق الثغرات واضطرابات اجتماعية واقتصادية وأمنية وثقافية ودينية وسياسية مختلفة في دول محور المقاومة وخاصة جمهورية إيران الإسلامية). وفي رأي كاتب هذه الأسطر، فإن مشروع تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني، الذي ينفذه الغربيون وأمريكا بمشاركة بعض الحكومات العربية العميلة، هو في أحسن التقديرات لا يتجاوز مستوى العلاقات السياسية ـ الاقتصادية مع رؤساء بعض هذه الحكومات العميلة المطبعة والكيان الصهيوني، ولن يذهب أبعد من ذلك يعني لن يصل إلى مستوى الأمم والشعوب الإسلامية الواعية. ففي الحقيقة ينبغي أن يقال إن تشبيه اتفاقيات السلام والتطبيع بين بعض الدول الإسلامية والكيان الصهيوني بصلح الحديبية المنعقد بين النبي واليهود، هو تشبيه مع الفارق الأعظم وغير صحيح.

الهوامش

١. آية اللهي، ص ١٥٤؛ البيهقي، دلائل النبوة: ص ٢١٨. ٢٢٠

٢. الشهيدي، تحليلي از تاريخ اسلام: ص ٥٦

٣. باك نجاد، ١٣٥٨، ص١٤

٤. البيهقي، دلائل النبوة: ص٢١٩

٥. ابن أثير، الكامل في التاريخ: ص١٣٧

٦. الزين، خاتم النبيين: ج٢، ص١٣٧

٧. بلاذري، جمل من انساب الاشراف: ص٣٧١

٨. ابن كثير، البداية والنهاية: ص١٢٧

٩. ابن أثير الكامل في التاريخ: ص ١٣٨

١٠. الواقدي، المغازي: ص١٧١

١١. الواقدي، المغازي: ص١٦٥

١٢. الطبري، تاريخ الامم والملوك (تاريخ الطبري): ص٢٢٣. ٢٢٩

١٣. الواقدي، المغازي: ص٥١١

١٤. ابن كثير، البداية والنهاية: ص٢٣٣

١٥. مستوفي قزويني، تاريخ گزيده: ص١٤٧

١٦. الواقدي، المغازي: ص٦٣٤

١٧. الساحلي، (د.ت)، ص٥٥١. ٥٥٦

١٨. السفياني، ٢٠٠٠

١٩. آخوندي، النظام الدفاعي للإسلام: ص١٣٨

٢٠. القاسمي، ١٣٨٩ش، ص ١٣٢

٢١. آخوندي، النظام الدفاعي للإسلام: ص١٣٨

٢٢. كفاش، دايره المعارف مصور تاريخ يهوديت وصهيونيسم: ص٤٥

٢٣. شيرودي، «مباني سياسي .اجتماعي صهيونيسم»، مجله كتاب نقد: ص١٢

٢٤. كفاش، دايره المعارف مصور تاريخ يهوديت وصهيونيسم: ص٤٦

٢٥. مشعل، النشطاء الصهاينه السياسيين (فعالان سياسي صهيونيست): ص٢٥٧

٢٦. المصدر نفسه: ص١٠

٢٧. طاهري آكردي، يهوديت: ص١٠٩

٢٨. شيرودي، «مباني سياسي .اجتماعي صهيونيسم»، مجله كتاب نقد: ص١٣

٢٩. سلطانشاهي، «صد سالگي اعلاميه بالفور»، مجلة "پانزده خرداد": ص٢٨١ و٢٨٢

٣٠. طاهري آكردي، يهوديت: ص١٠٩

٣١. الأسدي، «نقد وبررسي: دانشنامه جديد صهيونيسم واسراييل»، مجلة الدراسات الإقليمية: ص٢٣٤

٣٢. المصدر نفسه

٣٣. ملكي، وابراهيمي، «چشم‌انداز صلح خاورميانه در سايه عادي‌سازي روابط اسرائيل وجهان عرب»، مجلة "مطالعات بين المللي": الدورة ١٧، الرقم ٦٧

٣٤. آخوندي، النظام الدفاعي للإسلام: ص١٣٨

٣٥. افتخاري، «درك روابط بين الملل؛ رويكردي قرآني»، مجلة العلاقات الخارجية: السنة ٢، الرقم٤، ص٢١٥

٣٦. الصدوق، من لا يحضر الفقيه: ج٤، ص٣٣٤

٣٧. دهقاني فيروزآبادي، سياست خارجى جمهوري اسلامى ايران: ص١٣١

٣٨. خاني، «مولفه‌هاي نظري اقتدار ملي در سياست خارجي اسلامي با تأكيد بر انديشه‌هاي امام خميني﵀»، مجلة "مطالعات راهبردي"، السنة ١٣، رقم ٣، رقم المسلسل ٤٩، ص١٦١

٣٩. الصدوق، من لا يحضر الفقيه: ج٣، ص٢٧٣

٤٠. خسروشاهي، ٢٠١٢: ص٥١

٤١. (القانون المصوت عليه بتاريخ: ١٣٧١/٠٦/٢٩) في مجلس الشورى الإسلامي الايرانى: تمت الموافقة على القانون الإسلامي الموحد للعقوبات المفروضة على إسرائيل والذي أقرته وزارة الخارجية في القمة الخامسة للدول الإسلامية عام ١٩٨٧ في الكويت.

٤٢. موقع ايسنا الإخباري بتاريخ ٢٧ مهر ١٤٠٠ ، كد خبر:
https://www.isna.ir :1400072719235

٤٣. موقع الشورى الإستراتيجي للعلاقات الخارجية: scfr.ir

٤٤. نقلا عن موقع منتدى العلماء: https://www.msf-online.com

٤٥. الشقاقي، رحلة الدم الذي هزم السيف، ١٩٩٧م

46 . Report of the Eleventh Herzliya Conference

٤٧. نظربور، «فلسطين از ديدگاه امام خميني ﷺ ومقام معظم رهبري»، مجلة پيام: الرقم ٧٨، ص١٠٩

٤٨ . موقع حفظ ونشر آثار آيه الله العظمى السيدعلى الخامنه اى (مدظله‌العالى)، ١٣٨١/٠٢/١١ .

٤٩. ورعي، «مباني فقهي دفاع از سرزمينهاي إسلامي»، مجلة حكومت إسلامي: السنة٨، الرقم٢، ص٦٨

٥٠. الأميني، «باز بيني مواضع رژيم پهلوي، روحانيت ومردم إيران، در منازعات فلسطين وإسرائيل»، مجلة "گنجينه اسناد"، رقم ١، التسلسل ٦١، ص٧١

٥١. ورعي، «مباني فقهي دفاع از سرزمينهاي إسلامي»، مجلة حكومت إسلامي: السنة٨، الرقم٢، ص٦٩

٥٢ . رجبى، موقع موسسه الدراسات والابحاث السياسيه (مطالعات وپژوهش هاى سياسى).

٥٣ . موقع آيه الله العظمى مكارم الشيرازى، ١٣٨٩/٠٣/١٢ .

٥٤ . آجرلو، والمساعدون، «رژيم صهيونيستي؛ تعامل يا تقابل؟ بررسي مستندات فقهي ديدگاه امام موسي صدر در رابطه با تعامل با رژيم صهيونيستي»، مجلة دراسات الصحوة الإسلامية، السنة الثالثة، رقم٥، ١٣٩٢، ص٢٥.

المراجع والمصادر

١. القرآن الكريم

٢. نهج البلاغة

٣. آية اللهي، السيد مهدي، ترجمة آية اللهي ، (١٣٣٥). ايران: جهان آرا.

٤. ابن اثير، عزالدين أبي الحسن علي، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م). الكامل في التاريخ، بيروت: دار صادر.

٥. ابن كثير الدمشقي، ابو الفداء الحافظ، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م). البداية والنهاية. بيروت: دار الكتب العلمية.

٦. الأسدي، بيجن، (١٣٨٠). مقالة «نقد وبررسي: دانشنامه جديد صهيونيسم واسراييل»، مجلة الدراسات الإقليمية، رقم ٦، الربيع.

٧. آجرلو، حسين والمساعدون، (١٣٩٢). «رژيم صهيونيستي؛ تعامل يا تقابل؟ بررسي مستندات فقهي ديدگاه امام موسي صدر در رابطه با تعامل با رژيم صهيونيستي»، مجلة دراسات الصحوة الإسلامية، السنة الثالثة، رقم ٥.

٨. الأميني، داود، (١٣٨٥)، «باز بيني مواضع رژيم پهلوي، روحانيت ومردم إيران، در منازعات فلسطين وإسرائيل»، مجلة "گنجينه اسناد"، رقم ١، التسلسل ٦١، الربيع.

٩. افتخاري، أصغر، (١٣٨٩)، «درك روابط بين الملل؛ رويكردي قرآني»، مجلة العلاقات الخارجية، السنة ٢، الرقم ٤، الشتاء.

١٠. آخوندي، مصطفى، (١٣٨١)، النظام الدفاعي للإسلام، قم: اداره آموزش‌هاي عقيدتي سياسي نمايندگي ولي فقيه در سپاه.

١١. البلاذري، أبي الحسن احمد بن يحيي بن جابر، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، جمل من انساب الاشراف. بيروت: دار الفكر.

١٢. البيهقي، ابو بكر احمد بن حسين، (١٣٦١)، دلائل النبوه. ترجمة محمود مهدويي الدامغاني، تهران: مركز انتشارات علمي وفرهنگي.

١٣. باك نژاد، السيدرضا، (١٣٥٨)، يهود وقريش، مؤسسة مهدية للأمور الخيرية العلمية والدينية.

١٤. مسعود نيا، حسين وسعيد قرباني تازه كندي، (١٣٩٥)، مقالة "تأثير جمهوري اسلامي ايران بر شكل‌گيري گروه جهاد اسلامي در فلسطين"، فصلية علوم السياسية التخصصية، الدورة ١٢، رقم ٣٧ .

١٥. خاني، حسين (١٣٨٩)، مقالة: «مولفه‌هاي نظري اقتدار ملي در سياست خارجي اسلامي

با تأكيد بر انديشه‌هاي امام خميني﵀»، مجلة "مطالعات راهبردي"، السنة ١٣، رقم ٣، رقم المسلسل ٤٩، الخريف.

١٦. كفاش، حامد، (١٣٩١ش). دايره المعارف مصور تاريخ يهوديت وصهيونيسم، طهران، سايان.

١٧. دهقاني فيروزآبادي، السيد جلال (١٣٨٨)، سياست خارجى جمهوري اسلامى ايران، طهران: سمت.

١٨. الزين. سميع عاطف (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، خاتم النبيين. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

١٩. السهيلي، عبدالرحمان. (د.ت)، الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام. تحقيق عبدالرحمان وكيل، بيروت: دار الاحياء التراث العربي.

٢٠. سلطانشاهي، عليرضا، (خريف١٣٩٦ش)، «صد سالگي اعلاميه بالفور»، مجلة "پانزده خرداد"، رقم٥٣.

٢١. شيرودي، مرتضى، (خريف ١٣٨٣ش)، «مباني سياسي ـ اجتماعي صهيونيسم»، مجله كتاب نقد، رقم٣٢.

٢٢. الشهيدي. السيد جعفر. (١٣٧٩ش)، تحليلي از تاريخ اسلام. تهران: نهضت زنان مسلمان.

٢٣. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه. (١٤٠٤هـ). من لا يحضره الفقيه. قم: مؤسسة النشر الإسلامي

٢٤. طباره. عفيف عبد الفتاح. (١٩٦٦م)، اليهود في القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٥. الطبري. ابي جعفر محمد بن جرير. (١٨٧٩م)، تاريخ الامم والملوك (تاريخ الطبري). بيروت: مؤسسه الأعلمي للمطبوعات.

٢٦. الطاهري الآكردي، محمد حسين. (١٣٩٠ش). يهوديت، قم: المصطفى.

٢٧. الشقاقي، فتحي، (١٩٩٧م). رحلة الدم الذي هزم السيف، نشر يافا للدراسات والأبحاث، طبعة الأولى، القاهرة.

٢٨. فاضل موحدي لنكراني، محمد (١٣٨٣)، القواعد الفقهية، قم: مركز اطلاعات ومدارك اسلامي.

٢٩. مشعل، خالد، (١٣٨٩ش). فعالان سياسي صهيونيست، طهران، نداء زيتون.

٣٠. قاسمى، محمد على (١٣٨٩)، "ديالكتيک امت وملّت در آراء امام خمينى﵀"، فصلنية "مطالعات راهبردي"، السنة ١٣، رقم ٣، رقم المسلسل ٤٩، الخريف.

٣١. مستوفي قزويني، حمدالله. (١٣٦٢). تاريخ گزيده. به اهتمام دكتر عبدالحسين نوايي. طهران: امير كبير.

٣٢. ملكي، محمدرضا ، فرزاد محمدزاده ابراهيمي، چشم انداز صلح خاورميانه در سايه عادي سازي روابط اسرائيل وجهان عرب، فصلية "مطالعات بين المللي"، الدورة ١٧، الرقم ٦٧، السنة ١٣٩٩ .

٣٣. نظرپور، مهدي (١٣٨٥ش)، «فلسطين از ديدگاه امام خميني ﷺ ومقام معظم رهبري»، مجلة پيام، الرقم ٧٨، الصيف.

٣٤. ورعي، السيد جواد (١٣٨٢ش)، «مباني فقهي دفاع از سرزمينهاي إسلامي»، مجلة حكومت اسلامي، السنة ٨، الرقم ٢، الصيف.

٣٥. الواقدي، محمد بن عمر، (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، المغازي، بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

٣٦. المواقع:

٣٧. ر.ک: رجبی، پایگاه اطلاع رسانی مؤسسة «مطالعات وپژوهش های سیاسی».

٣٨. الموقع الإخباري لـ"ايسنا" ٢٧ مهر ١٤٠٠ كد خبر:

https://www.isna.ir :1400072719235

٣٩. موقع "شوراي راهبردي روابط خارجي": scfr.ir

٤٠. موقع " منتدى العلماء":

https://www.msf-online.com

٤١. موقع "دفتر حفظ ونشر آثار حضرت آيت الله العظمي سيد علي خامنه اي (مد ظله العالي)"، ١١ ارديبهشت ١٣٨١.

٤٢. موقع "آيت الله العظمي مكارم شيرازي، دوازدهم خرداد ١٣٨٩ش".